

الباب الأول

مقدمة

الفصل الأول : خلفية البحث

تعد اللغة إحدى من عناصر الحياة الإنسانية، بها يتواصل الناس بعضهم ببعض على مر العصور كما أنها تدور دورا كبيرا لنقل التراث والمعلومات جيلا بعد جيل. كما قال ابن جني: اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم^١. اختلفت اللغة بين المجتمع بحسب المواقع، حيث ينطق الناس في بلد معين بلغتهم واختلفت اللغات في بلد آخر. ولا يقتصر على ذلك فإن في لغة واحدة أو في كلمة واحدة معانٍ متنوعة، علاوة على ذلك فإن المعنى الدلالي سوف يعتمد على رسالة المتكلم التي تم إيصالها للسامع أو المتلقي.

توجد أنواع كثيرة للدلالة عند أهل اللغة نتيجة على اختلاف تشكيل معنى الكلمة. كثير من الكلمات يختلف معناها حسب السياق اللغوي الذي تقع فيه، ويحدث أن نفهم كلمة ما، ونحن نقرأ، على نحو ما، ثم نعدل معناها في ضوء السياق اللغوي التالي^٢. في العبارة الواحدة معانٍ مختلفة من الناحية الدلالية، وذلك لأن المعنى يرتبط ببيئة لغوية ارتباطا قويا. ومن ثمَّ ظهر ما يسمى بالدلالة المعجمية والدلالة السياقية. الدلالة المعجمية التي تطلق عليها المعنى المعجمي، والصيغة لها معنى معجمي ثابت ومستقر في المعجم. أما بجانب ذلك دلالة تبعاً للسياق، فيُجمع بين الداليتين، وذلك إذا وضعت في سياقات جديدة، وقد يؤدي التغير في بنية الكلمة إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه هذه الكلمة، وينضاف إليها المعنى الزائد، فكل سياق جديد توضع فيه يصبحها ظلال من المعاني مختلفة تبعاً للسياق، وتختلف الدلالات باختلاف الأفراد والثقافات والعصور.

^١ جلال الدين السيوطي، الافتتاح في علم أصول النحو (دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦)، ٢٥

^٢ محمد علي الخلي، علم الدلالة (عمان: دار الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ٦٩

من مواضع علم اللغة هي علم البلاغة. عرّف القزويني في كتابه (الإيضاح في علوم البلاغة) البلاغة هي: "مطابقة الكلام لمقتضى حال السّامعين مع فصاحته"، كما أشار ابن الأثير في كتابه (أدب الكاتب والشاعر) إلى أنّ الكلام البليغ سُمّي بذلك؛ لما يحمله من الأوصاف اللفظية، والمعنوية، فالبلاغة تشمل المعاني لا الألفاظ فقط، بأنّها استخدام أحسن الصّور من الألفاظ لإيصال المعنى وتوثيقه في قلب المتلقّي.

اهتم العرب بعلم البلاغة منذ زمن طويل اهتماما كبيرا على ضرورتها في إيراد المعنى وتنسيق اللفظ تنسقا جميلا مع المعنى المقصود. قام علماء اللغة بتأليف الكتب البلاغية والتصنيف فيها. ومن أول من دوّن علم البلاغة أبو عبيدة في كتابه "مجاز القرآن"، ثم ألف عبد الله بن المعتز كتاب "البيدع" حتى جاء عبد القاهر الجرجاني فألف "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز"، وهكذا تتابعت المصنفات حتى استقر وضع البلاغة على ثلاثة علوم هي: البيان والمعاني والبيدع.^٣

علم المعاني أحد أبرز أقسام البلاغة التي أولاها الدارسون اهتمامًا بالغًا لما لها من أثر مباشر على المعنى المراد إيصاله للسامع، وتشمل عدة أنواع منها: الخبر، والإنشاء، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والتعريف والتكبير، والقصر، والفصل والوصل.

أما علم البيان هو العلم الذي يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، وذلك يعني أنّ هذا العلم يحتوي على مجموعة من القواعد المستخدمة لإيصال المعنى الواحد بطرق وفنون مختلفة، مثل استخدام فنّ التشبيه أو الاستعارة، أو المجاز أو الكناية هدفا لإظهار المقصود بأبلغ لفظٍ حتى تظهر الحقيقة لكل سامع.

من أجزاء علم البيان هي الاستعارة. فالاستعارة ادّعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبّه به من الشئيين لفظاً وتقديراً، أو شبه الشيء للشيء آخر إذا تشابه

^٣عبد الشكور معلم عبد فارح، البلاغة الميسرة (القاهرة: دار العلم ٢٠١٩)، ٥.

معه بأمر ما، كما أنّها تنقل اللفظ من معناه الأصلي إلى لفظ آخر غير حقيقي "مجازي". وذلك ليكون تأثيره أكبر في المتلقّي، وتعتبر الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنّها تحتوي على أكثر من تركيب في الجملة. فمثلا في قول "عمر كالأسد في شجاعته"، فهنا نشبّه عمرا بالأسد لوجود رابط مشترك بينهما و هو الشجاعة.

توجد أسلوب الاستعارة في الملائمة الشفهية و الملائمة التحريرية كما أنها توجد في القرآن والنثر والشعر والمدونات. انتشرت العديد من الكتب التي ألفها الكتاب والعلماء، و كانت البحوث فيها متعددة، سواء كانت أدبيا أو غير أدبي، ما يتعلق بالشؤون الدينية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو التربية وما أشبه ذلك. ومن الكتاب المميز الذي ألفه الكاتب من أصل الشرق الأوسط هو الكتاب "استمتع بحياتك" للشيخ العريفي. يتناول الكتاب عن فن المعاملة بين الناس ويربطه بالقصص ذات حكمة من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. كان يكتب هذا الكتاب أكثر من ٢٠ سنة انطلاقا من خلال تجاربه واكتشافاته وتفكيره عن الفنون للتمتع بالحياة السعيدة. بالرغم أن هذا الكتاب ليس أدبيا فإن الأسلوب المستخدم في هذا الكتاب لا يقتصر بأسلوب الحقيقي فحسب بل يستخدم فيه الأسلوب المجازي. ولذلك فإن البحث الذي يتعلق بأسلوب الاستعارة ضروري ومفيد كأحد المراجع لفهم أفكار المؤلف. ومن ثمّ فالكاتب لا يتقيد باستعمال الدلالات المعجمية للألفاظ أو التراكيب، وإنما يتجاوزها، يتسع المجال لخياله وفكرته، حيث يدرك الأشياء من خلال إحساسه ووجهة نظره.

المثال من أسلوب الاستعارة الموجودة في الدراسة البدائية كما يلي:

لَمَّاذَا يَلْحَظُ بَبَصَرِهِ إِلَى الْوَاقِفِينَ عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ

كلمة قمة الجبل ليست بمعنى حقيقية، لكن استعير كلمة قمة الجبل للتصوير عن النجاح. شهت قمة الجبل بالنجاح، حيث أن الجد والجهد مفتاح للحصول عليهما.

في العبارة الأخرى:

فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا لَا ذَيْلًا

ليست كلمة الرأس بمعنى حقيقية أعضاء الجسم، ولكن الرأس يصور الشخص الذي يقوم بأخذ القرار عن حياته ويثبت على مبادئه ولا يقلد الآخرين.

انطلاقاً على الدراسة البدائية عن الأسلوب المجازي في هذا الكتاب، فإنه دلالة على أن القيم البلاغية مثيرة فيه. لفهم المعنى المجازي لا يكتفي بدور علم الصرف أو النحوي الذين يميلان إلى المعنى الحقيقي أو المعجمي فحسب، ولكن بصيغة البلاغي. لأن الأسلوب المجازي يرتبط بذوق المؤلف ورسالته التي ألقاها للقارئ ارتباطاً قويا. ولذلك ظروف النفسية من الناحية المؤلف لابد من الاهتمام.

أن مؤلف هذا الكتاب له خلفية دينية، حيث يلون إنتاجاته بصيغة القيم الأخلاقية الإسلامية. فالقيم الأخلاقية تتعلق بالقيم التربوية كما قال جميل (١٤١٦ هـ): القيم التربوية تشمل جوانب العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق. فلذلك تنمية القيم مهمة جدا، إما من جهة الفردي أو من جهة الاجتماعي. وقد تنقص قمة القيم فيكون المجتمع مخالفاً في نظام من النظم التي وضعها أنفسهم في حالتهم الاجتماعية^٤. ولهذا ثمة القيم التربوية يمكن تغريسه من خلال هذا الكتاب. لأن للقيم التربوية جزء لا ينفصل من الواقع الموضوعي للحياة والخبرة الإنسانية، فقيمة الشخص تنشأ من نتاج تربيته واتصاله بظروف الحياة وتفاعله معها حتى تكوين رغباته واتجاهاته نحوها. كما تعمل القيم التربوية لتكوين أسلوب الذي يتصرف به أفراد ثقافة لرد الفعل بما حدث، وقد تتفاوت القيم التربوية من ثقافة إلى أخرى، بل وجود القدوة العظيمة عند شريعة الإسلام للتداخل القيم التربوية في نواحي الحياة، منها من خلال الكتابة. لذلك لعبت القيم التربوية دوراً كبيراً من الأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات. إذ نلاحظ مرة أخرى إلى عبارتين التاليتين:

^٤ محمد جميل. المبادئ والقيم في التربية الإسلامية. (١٤١٦ هـ) مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

لِمَاذَا يَلْحَظُ بَبَصْرِهِ إِلَى الْوَاقِفِينَ عَلَى قِمَّةِ الْجَبَلِ

فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا لَا ذَيْلًا

من العبارتين السابقين نجد فيهما القيم التربوية لتكون لنا مثاليا وقدوة لأن نبذل جهدنا ولا نياس على التحديات والصعوبات وكذلك علينا أن نحرص وقتنا وفرصتنا بأعمال مفيدة ذو قيمة. ملحوظ في العبارتين السابقين أنهما تحتويان على القيم التربوية.

استجابا على خلفية البحث ترى الباحثة أهمية البحث عن الاستعارة والقيم التربوية في كتاب "استمتع بحياتك" لمحمد العريفي تحت الموضوع ما يلي "الاستعارة والقيم التربوية في كتاب (استمتع بحياتك) للدكتور محمد العريفي".

الفصل الثاني : تحقيق البحث

استنادا إلى شرح سابق في خلفية البحث، فهذا البحث يركز في تحقيق ما يلي:

١. ما هي أنواع الاستعارة في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي؟
٢. ما هي أغراض الاستعارة في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي؟
٣. ما هي القيم التربوية في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي؟

الفصل الثالث : أغراض البحث

استجابا على تحقيق البحث السابق، فأغراض البحث كما يلي:

١. تعيين أنواع الاستعارة في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي
٢. تعيين أغراض الاستعارة في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي
٣. تعيين القيم التربوية في كتاب "استمتع بحياتك" للدكتور محمد العريفي

الفصل الرابع : فوائد البحث

الفوائد لهذا البحث في محتويين الفوائد النظرية والفوائد العملية والتفصيل كما يلي:

١. الفوائد النظرية.

يمكن أن يستفيد منه الجميع لزيادة المعلومات والمعارف فيما تتعلق بعلم البلاغة وعلم التربية، وبوجه خاص في مجال الاستعارة والقيم التربوية.

٢. الفوائد العملية حيث تحتوي على الأقل إلى أربعة جوانب الآتية:

(أ) يمكن أن تستفيد منه الباحثة وسيلة لتعمق الدراسة في مجالي علم البلاغة وعلم التربية، بالإضافة إلى أن البحث شرط من إحدى الشروط لاستيفاء الدراسة العليا في جامعة سونان جونونج جاتي الإسلامية الحكومية باندونج.

(ب) يمكن أن يستفيد منه مدرس علم البلاغة لتصبح له مصدرا أو مرجعا للتدريس علم البلاغة فيما يتعلق بالاستعارة

(ج) يمكن أن يستفيد منه المدرس غالبا لتصبح له مصدرا أو مرجعا للتدريس والتغريس القيم التربوية لدى الطلاب

(د) يمكن أن يكون مرجعا للمباحث اللاحقة فيما يتعلق بالاستعارة والقيم التربوية

الفصل الخامس : الإطار الفكري

يتمحور البحث في موضوعي الاستعارة والقيم التربوية. صارت الاستعارة إحدى الموضوع من مواضيع علم البلاغة، وهو العلم الذي تعرف به فصاحة الكلام، مع مناسبة للمقام، ووفائه بالمعنى المراد مع جمال الأسلوب^٥. أو بعبارة أخرى هو العلم الذي يتناول في تركيب المعنى الجليل بعبارة صحيحة فصيحة كي يتأثر أثرا كبيرا على ذهن المخاطب والمتلقي. تم تقسيم علم البلاغة

^٥عبد الشكور معلم عبد فارح. المرجع السابق. ص ٥

على ثلاثة علوم هي: البيان والمعاني والبديع^٦. من مواضيع علم البيان هي التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل والكناية.

قال ابن الأثير: الأصل في الاستعارة المجازية مأخوذ من العارية الحقيقية التي هي ضرب من المعاملة: وهي أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء، ولا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما سبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا، وإذا لم يكن بينهما سبب معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر شيئا إذ لا يعرفه حتى يستعير منه. وهذا الحكم جاز في استعارة الألفاظ بعضهم من بعض، فالمشاركة بين اللفظين في نقل المعنى من أحدهما إلى الآخر كالمعرفة بين الشخصين في نقل الشيء المستعار من أحدهما إلى الآخر^٧. وقد خلص قدامة ابن جعفر بقوله: هي استعارة بعض الألفاظ في موضع بعض على التوسع والمجاز^٨. من هذين التعريفين نستنتج بأن الاستعارة أسلوب تصوير شيء بشيء آخر مع علاقة المشابهة بينهما أو نقل شيء محل شيء آخر من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي.

يقسم البلاغيون الاستعارة إلى عدة أنواع، أما تقسيمه من حيث ذكر أحد طرفيه إلى تصريحية ومكنية^٩.

١. فالاستعارة التصريحية: وهي ما صُحِّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه.

٢. والاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه.

الاستعارة صورة من صور التوسع والمجاز في الكلام، وهي من أوصاف الفصاحة والبلاغة العامة التي ترجع إلى المعنى. ومن خصائصها أنها تعطيك الكثير من المعاني بالسير من اللفظ،

^٦ عبد الشكور معلم عبد فارح. المرجع السابق، ص ٥

^٧ عبد العزيز عتيق. علم البيان. (بيروت: دار النهضة العربية. ١٩٨٥م)، ١٦٧

^٨ عبد العزيز عتيق. المرجع السابق، ص ١٧٣

^٩ عبد العزيز عتيق. المرجع السابق، ص ١٧٦

حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر، وتجنى من الغصن الواحد أنواعا من الثمر^{١٠}.
يقال أن الخاصية الاستعارة هي المبالغة لتعمق المعنى وتأثير الرسالة عند المستمع.

ومن خصائصها كذلك التشخيص والتجسيد في المعنويات، وبث الحركة والحياة والنطق في الجماد^{١١}.

الموضوع الثاني هو القيم التربوية. القيم جمع القيمة، وقد عرف ابن منظور في لسان العرب معنى القيمة هو الثمن الذي يقوم به المتاع، أي يقوم مقامه. وقومت المتاع: دعت له قيمة. وقيم القوم: الذي يقومهم ويوسوس أمرهم^{١٢}. أما معنى القيم اصطلاحا معايير اجتماعية ذات صبغة انفعالية قوية تتصل بالمستويات الخلقية التي تقدمها الجماعة، ويمتصها الفرد في بيئة الخارجية الاجتماعية وقيم بها موازين يزن بها افعاله، وتيخذها هاديا ومرشدا، فهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري مقنن^{١٣}. وقد عرف أبو العينين (١٩٨٨) التربية على إنها (النشاط الفردي والاجتماعي الهادف إلى تنشئة الإنسان فكريا وعقليا ووجدانيا وحسيا وجماليا وخلقيا، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نموا سليما طبقا لأهداف الإسلام^{١٤}.

قسم العلماء القيم التربوية إلى عدة أقسام. وأما تقسيمه باعتبار قرار أخرجته مكتب التربية الوطنية عام ٢٠١١ م يشمل على ١٨ نوعا. فأما أحمدى (١٩٩٢) قسم إلى ثلاثة أقسام، وهي: القيم التربوية الاعتقادية والقيم التربوية العملية والقيم التربوية الخلقية^{١٥}.

تحل القيم التربوية محلا بالغا بالنسبة للأفراد والمجتمع. لأنها تتصل اتصالا مباشرا بالأهداف التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها عن طريق التربية، إذ يرتبط القيم بالتربية وذلك من

^{١٠} عبد القاهر الجرجاني. أسرار البلاغة. (الناشر دار المدني بجدة)، ٣٢-٢٢.

^{١١} عبد العزيز عتيق. المرجع السابق، ص ١٩٧.

^{١٢} مهدي رزق الله أحمد. القيم التربوية في السيرة النبوية. (الرياض. ٢٠١٢ م)، ١١.

^{١٣} حاتم جاسم عزيز السعدي. القيم التربوية في الفكر الإمام الحسين. (كربلاء، ٢٠١٣ م)، ٢٨-٢٩.

^{١٤} حاتم جاسم عزيز السعدي. المرجع السابق، ٣٧.

^{١٥} أحمدى. الفكر التربوي الإسلامي. (يوغياكارتا: بوستاكا ببالجار. ١٩٩٢)، ٥٨.

خلال أهمية القيم في تحقيق الأهداف التربوية. إن القيم التربوية صفات إنسانية إيجابية راقية، ما أدى إلى السلوكيات الإيجابية في المواقف المختلفة التي يتفاعل فيها مع الدين والمجتمع والأسرة والمحيط سواء كان محليا أو إقليميا أو عالميا، وتصبح القيم التربوية ما أدت إلى النمو الفردي، وكلما اكتسب تزايد قدرته على التفريق بين الصواب والخطأ، وبين الخير والشر، وبين القبيح والجميل.

ألف الدكتور محمد العريفي كتاب "استمتع بجيانك" من خلال تجاربه ومعاملاته أكثر من ٢٠ سنة. ثم صدر عام ٢٠١١ م، قد ترجم إلى عدة لغات، منها: اللغة الإندونيسية واللغة الملايكية واللغة الإنجليزية. يسرد الكاتب ما يربو عن ٨٥ قاعدة يمكن حصرها في ثلاثة مجالات رئيسية: التطور والتنمية الذاتية، مهارة الاتصال، والأخلاق. يمكن تصوير إطار البحث في هيكل الآتي:



كتاب "استمتع بحياتك" لمحمد العريفي

علم التربية

- القيم التربوية:
١. العفو والتسامح
 ٢. العدل
 ٣. المساواة
 ٤. التعاون
 ٥. التواضع
 ٦. الصدق
 ٧. الأمانة
 ٨. الصبر
 ٩. الوفاء
 ١٠. الإيثار
- (محمد الحاج علي: ١٩٨٨)

علم البيان

- الاستعارة باعتبار طرفيه:
١. الاستعارة التصريحية
 ٢. الاستعارة المكنية
- الاستعارة باعتبار لفظه:
١. الاستعارة الأصلية
 ٢. الاستعارة التبعية
- (عبد العزيز عتيق: ١٩٨٥)

التحليل

النتائج

الفصل السادس : الدراسات السابقة المناسبة

بناء على المراجع السابقة، هناك العديد من الدراسات المتعلقة بالموضوع، من بينها:

١. تاج العارفين. الاستعارة وجمالها في سورة النازعات: دراسة بلاغية تحليلية. قسم الدراسة الإسلامية بكلية الدراسة الإسلامية بجامعة الإسلامية الحكومية شريف هداية الله جاكرتا عام ٢٠٢٠. يهدف البحث لمعرفة عناصر علم البيان والاستعارة في سورة النازعات، أما الطريقة المستخدمة هي الدراسة المكتبية، نتيجة البحث أدت إلى ١٢ استعارة مع نوع الاستعارة التصريحية (آيات ١٢ و ١٤ و ٢٧ و ٣١) والاستعارة المطلقة (آيات ٦ و ٢٢) والاستعارة الممكنية (آيات ٣ و ١٥) والاستعارة التبعية (آية ٣). تم البحث في إحدى سور القرآن.
٢. عبد الحميد. القيم التربوية الأخلاقية في كتاب نصائح العباد للإمام النواوي البنتاني. قسم التربية الإسلامية بكلية التربية والعلوم التربوي بجامعة الإسلامية الحكومية سالاتيجا عام ٢٠١٧. يهدف البحث لمعرفة القيم التربوية في كتاب نصائح العباد للإمام النواوي البنتاني من خلال سؤالين: (أ) ما الأفكار عند الإمام النواوي البنتاني عن القيم التربوية الأخلاقية، (ب) ما المطابقة بين الأفكار للإمام النواوي البنتاني وظروف الأخلاق الطلاب في جيل العصر. أما الطريقة المستخدمة هي الدراسة المكتبية، نتيجة البحث هي وجود المطابقة بين القيم التربوية في كتاب نصائح العباد للإمام النواوي مع التقرير الرئيسي رقم ٨٧ عام ٢٠١٧ الذي يحتوي على القيم الآتية: الإيمان بالله والتعاون والتقوى والصدق والصبر والإخلاص والزهد والشكر.
٣. رحمة أنانج بوردي. الاستعارة وجمالها في كتاب سمط الدرر. قسم الأدب العربي بكلية الأدب والفنون بجامعة الإسلامية الحكومية سونان أمبيل سورابايا عام ٢٠١٦. أما الطريقة المستخدمة هي الطريقة النوعية، نتيجة البحث أدت إلى ٣٤ استعارة، من بينها التجسيم والتشخيص والحركات.

تم البحث الأول في كلمات الاستعارة في إحدى سور القرآن وهي سورة النازعات ، أما البحث الثاني تناول في القيم التربوية في كتاب "نصائح العباد" الشاهر للإمام النواوي البنتاني مقارنة بالتقرير الرئيسي رقم ٨٧ عام ٢٠١٧ وتطبيقه لإصلاح أخلاق الطلاب في جيل الحاضر، فأما البحث الثالث في كلمات الاستعارة وخصائصها في "كتاب سمط الدرر" ما يتعلق بالسيرة النبوية. ولذلك، لم يكن هناك البحث في الاستعارة والقيم التربوية في كتاب المعاصر "استمتع بحياتك" للدكتور محمد عبد الرحمن العريفي، حيث صار البحث موضوعا جديدا.

